

فضل الإسلام

تصنيف

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
ت ١٢٠٦ رحمه الله رحمة واسعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

بَابُ فَضْلِ الْإِسْلَامِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . . .﴾ [يُونس: ٤] الآية.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاءِمْنُوا بِرَسُولِهِ
يُوْتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ . . .﴾ [الحديد: ٢٨] الآية.

وَفِي الصَّحِيفَةِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :
«مَثْلُكُمْ وَمَثْلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ ، كَمَثْلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءً ، فَقَالَ : مَنْ
يَعْمَلُ لِي عَمَلاً مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نُصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ ؟ فَعَمِلَتِ
الْيَهُودُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نُصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ
عَلَى قِيرَاطٍ ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ
الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ ، فَغَضِبَتِ

اليهود والنَّصَارَى، وَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلاً وَأَقْلَمَ أَجْرًا؟ قَالَ: هَلْ نَقْضِتُكُم مِّنْ أَجْرِكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: ذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مِنْ أَشَاءُ».

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلَّهِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَالنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِيهِ تَعْلِيقًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ» انتهى.

وَعَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ قَالَ: «عَلَيْكُم بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلِ وَسُنَّةِ ذَكْرِ اللَّهِ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلِ وَسُنَّةِ ذَكْرِ الرَّحْمَنِ فَاقْشَعَرَ جَلْدُهُ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِلَّا كَانَ كَمَثَلَ شَجَرَةِ يَابِسٍ وَرَقُهَا = إِلَّا تَحَاتَ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سُنَّةِ خَيْرٍ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةِ».

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ
وَإِفْطَارُهُمْ! كَيْفَ يَعْبُنُونَ سَهْرَ الْحَمْقَى وَصَوْمَهُمْ؟! وَمِنْقَالُ ذَرَّةٍ مَعَ
بِرٍ وَتَقْرُوِي وَيَقِينٍ، أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ
الْمُغْتَرِّينَ».



بَابُ وُجُوبِ الْإِسْلَامِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعَ عِيرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] الآية .

وَقَوْلُهُ ﴿وَأَنَّ هَذَا صَرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِعُوا أُسْبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] الآية .

قَالَ مُجَاهِدٌ : «السُّبُلُ : الْبِدَعُ وَالشُّبُهَاتُ».

وَعَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ أَحْدَثَ فِي أُمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ ؛ فَهُوَ رَدٌّ». أَخْرَجَاهُ.

وَفِي لَفْظٍ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أُمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

وَلِلْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» ، قِيلَ : وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».

وَفِي الصَّحِيفَةِ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمَ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً، وَمُطَلِّبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهُرِيقَ دَمَهُ». قَالَ:

«سُنَّة جَاهِلَة»: يَنْدَرِج فِيهَا كُلُّ جَاهِلَةٍ مُطْلَقَةٍ أَوْ مُقَيَّدةٍ». قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوْحَهُ - : «قَوْلُهُ:»

أَيْ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ، كِتَابِيَّةً أَوْ وَثَنِيَّةً أَوْ غَيْرِهِمَا ، مِنْ كُلِّ مُخَالَفَةٍ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الْمُرْسَلُونَ.

وَفِي الصَّحِيحَ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ فَقَدْ سُقْتُمْ سَبِقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَدْ ضَلَّلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا».

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَاحٍ: أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، فَيَقْفَضُ عَلَى
الْحِلْقَ، فَيَقُولُ: . . . فَذَكَرَهُ.

وَقَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، لَا أَقُولُ عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ، لَكِنْ ذَهَابُ عِلْمَائِكُمْ وَخَيَارِكُمْ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِآرَائِهِمْ، فَيَنْهَا مِنَ الْإِسْلَامِ وَيُثْلِمُ». صَاحِبُ الْأَعْمَالِ

بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمِنْ أَتَّبَعْنِ﴾ [آل عمران: ٢٠] الآية.

وفي الصَّحِيحِ عَنْ أَبْنَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتَى الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحْجَجَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ؛ إِنِّي اسْتَطَعْتُ إِلَيْهِ سَيِّلًا». مُتَّفَقُ عَلَيْهِ.

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ».

وَعَنْ بَهْزِيْزِ بْنِ حَكِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ : «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لِلَّهِ، وَأَنْ تُوَلِّي وَجْهَكَ إِلَى اللَّهِ، وَأَنْ تُصَلِّي الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤْدِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ : «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لِلَّهِ، وَأَنْ

يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ»، قَالَ: أَيُّ الْإِسْلَامُ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللَّهِ»، قَالَ: وَمَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ».



بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿وَمَن يَبْتَغِ عَيْرَ إِلْسَلِمٍ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

[آل عمران: ٨٥] الآية

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ: «تَجِيءُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَجِيءُ الصَّلَاةُ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَا الصَّلَاةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الصَّدَقَةُ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَا الصَّدَقَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الصَّيَامُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَا الصَّيَامُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنْتَ السَّلَامُ، وَأَنَا الْإِسْلَامُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، بِكَ الْيَوْمَ أَخُذُ وَبِكَ أُعْطَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ عَيْرَ إِلْسَلِمٍ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

وَفِي الصَّحِيفَةِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَالًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

بَابُ وُجُوبِ الْاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الْكِتَابِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَزَّلَنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ . . . ﴾

[النَّحل: ٨٩] الآية.

رَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَقَةً مِنَ التَّوْرَاةِ، فَقَالَ: «أَمْتَهُوْكُونَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بِيَضَاءَ نَقِيَّةٍ، لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا وَاتَّبَعْتُمُوهُ، وَتَرَكْتُمُونِي ضَلَّلُتُمْ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتَّبَاعِي»، فَقَالَ عُمَرُ: «رَضِيَنَا بِاللَّهِ رَبِّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا».



بَابُ مَا جَاءَ فِي الْخُرُوجِ عَنْ دَعَوَى الْإِسْلَامِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿هُوَ سَمَّنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا . . .﴾ [الحجّ: ٧٨] الآية.

عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمْرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنْقِهِ؛ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ، وَمَنْ دَعَى بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟! قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّا كُمْ: الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْتَّرمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَفِي الصَّحِيحِ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَا تَ؛ فَمِيَتْتُهُ جَاهِلِيَّةً».

وَفِيهِ: «أَبْدَعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟!».

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «كُلُّ مَا خَرَجَ عَنْ دُعَوَى الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ - مِنْ نَسَبٍ، أَوْ بَلَدٍ، أَوْ جِنْسٍ، أَوْ مَذْهَبٍ، أَوْ طَرِيقَةٍ - فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ بَلْ لَمَّا اخْتَصَّ مُهَاجِرِيُّ وَأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ! وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ ! قَالَ رَبِّكُمْ اللَّهُ : «أَبْدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَطْهَرِكُمْ !»، وَغَضِبَ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا». انتهى كَلَامُه رَحِمَهُ اللَّهُ.



بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ كُلِّهِ وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوا ادْخُلُوا فِي الْمِسْلِمِ
كَافَّةً . . .﴾ [البَّرَّ: ٢٠٨] الْآيَةَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ إِمَانُوا بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ . . .﴾ [النِّسَاءَ: ٦٠] الْآيَةَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي
شَيْءٍ . . .﴾ [الْأَنْعَامَ: ١٥٩] الْآيَةَ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسُودُ
وُجُوهٌ﴾ [آل عمرَانَ: ١٠٦] «تَبَيَّضُ وُجُوهٌ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِتْلَافِ، وَتَسُودُ
وُجُوهٌ أَهْلِ الْبَدْعِ وَالْأَخْتِلَافِ» .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ،
حَتَّىٰ إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ،
وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً» ، وَتَمَامُ الْحَدِيثِ :

قوله: «وَسَتَفَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قالوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي».

فَلَيَتَّأْمَلِ الْمُؤْمِنُ - الَّذِي يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ - كَلَامَ الصَّادِقِ الْمَضْدُوقِ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ خُصُوصًا قَوْلَهُ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي» = يَالَّهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ لَوْ وَافَقْتُ مِنَ الْقُلُوبِ حَيَاةً! رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَصَحَّحَهُ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ النَّارِ.

وَهُوَ فِي حَدِيثِ مُعاوِيَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاؤَدَ؛ وَفِيهِ: «أَنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ». وَتَقْدَمَ قَوْلُهُ: «وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ».



بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْبِدْعَةَ
أَشَدُّ مِنَ الْكَبَائِرِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾ . [النِّسَاءَ : ٤٨] الآية .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ
النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ . [الأنعامَ : ١٤٤] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ . [النَّحْلُ : ٢٥] الآية .

وَفِي الصَّحِيحِ : أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي الْخَوَارِجِ : «أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ
فَاقْتُلُوهُمْ» ، «لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لَا قُتْلَنَّهُمْ قُتْلَ عَادٍ» .

وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ أُمَّرَاءِ الْجُورِ مَا صَلَّوا .

وَعَنْ جَرِيرٍ أَنَّ رَجُلًا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَنَ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ
مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ
سَنَ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً؛ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا

مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَلَفْظُهُ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدَى...»، ثُمَّ قَالَ: «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالٍ...».



بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللَّهَ احْتَجَرَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ

هَذَا مَرْوُيٌّ مِنْ حَدِيثِ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمِنْ مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ.

وَذَكَرَ ابْنُ وَضَاحٍ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يَرَى رَأْيَا فَتَرَكَهُ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيَهُ؟ قَالَ: انْظُرْ إِلَى مَاذَا يَتَحَوَّلُ؟ إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ: «يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ».

وَسُلِّلَ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «لَا يُوْفَقُ لِلْتَّوْبَةِ».



بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَبِ لَمْ تُحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٧]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] الْآيَتَيْنِ .

وَفِيهِ حَدِيثُ الْخَوَارِجِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَفِي الصَّحِيفَةِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيُسُوا لِي بِأَوْلِيَاءِ، إِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُمْتَقُونَ».

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَقْوُمُ وَلَا أَنَامُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَصُومُ الدَّهَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَكِنِّي أَنَامُ وَأَقُومُ، وَأَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَأَكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغَبَ عَنْ سُنْتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

فَتَأَمَّلْ ! إِذَا كَانَ بَعْضُ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ لَمَّا أَرَادُوا التَّبَتْلَ
لِلْعِبَادَةِ، قَالَ فِيهِ هَذَا الْكَلَامُ الْغَلِيلَظُ، وَسَمِّيَ فِعلَهُ رُغْوَبًا عَنِ السُّنَّةِ،
فَمَا ظُنِّكَ بِعَيْرِ هَذَا مِنَ الْبَدْعِ؟! وَمَا ظُنِّكَ بِعَيْرِ الصَّحَابَةِ؟!



بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الرُّوم: ٣٠] الآية.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَاٰ إِبْرَاهِيمَ بْنِهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢] الآية.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَاٰ إِلَيْكَ أَنْ أُتَّعِنْ مَلَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النَّحْل: ١٢٣] الآية.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَّةً مِنَ النَّبِيِّنَ ، وَإِنَّ وَلِيًّي مِنْهُمْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَخَلِيلُ رَبِّي» ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا الَّتِي وَالَّذِينَ أَمْنَوْا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]. رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ .

وَلَهُ عَنْهُ أَيْضًا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ ، وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَنَا فَرَطْكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَلَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي ؛ حَتَّى إِذَا

أَهْوَيْتُ لِأَنَا وَلَهُم اخْتَلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيَّ رَبٌّ! أَصْحَابِي!
فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثْنَا بَعْدَكَ.

وَلَهُمَا عَنْ أَبِيهِ هُرَيْرَةَ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَدَدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْرَانَنَا»، قَالُوا: أَوْ لَسْنَا إِخْرَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْرَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، قَالُوا: فَكَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرْمَحَجَّلَةُ بَيْنَ ظَهْرَانِي خَيْلٌ دُهْمٌ بُهْمٌ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرَّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطْهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لَيَذَادَنَ رِجَالٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أَنَا دِيَهُمْ: أَلَا هَلْمٌ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا».

وَلِلْبُخَارِيِّ: «بَيْنَمَا أَنَا قَائِمٌ، إِذَا زُمْرَةُ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ وَعَرَفُونِي، خَرَجَ رَجُلٌ يَبْيَنِي وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: هَلْمٌ، فَقُلْتُ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَاءُنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةُ . . .»، فَذَكَرَ مِثْلُهُ، قَالَ: «فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُهُمْ هَمَلَ النَّعْمَ».

وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ . . .﴾» [المائدة: ١١٧] الآية.

وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبْوَاهُ يُهْوِدُهُ أَوْ يُنَصِّرَاهُ أَوْ يُمَجِّسَاهُ ، كَمَا تُتْبَعُ الْبَهِيمَةُ بِهِيمَةَ جَمْعَاهُ ، هَلْ تُحِسِّنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاهُ ؟ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا » ، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ . [الرُّوم : ٣٠] الآية . مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ ، وَأَنَا أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ؛ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرِّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٌّ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» ، فَقُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : «نَعَمْ ، وَفِيهِ دَحْنٌ» ، قُلْتُ : وَمَا دَحْنُهُ ؟ قَالَ : «قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُتَّيِّ ، وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدِيِّ ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٌّ ؟ قَالَ : «نَعَمْ ، فِتْنَةُ عَمِيَاءُ ، وَدُعَاعَةُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَدْفُوهُ فِيهَا» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، قَالَ : «قَوْمٌ مِنْ جِلْدِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْسِّتَّنَاتِ» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : «تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : «فَأَعْتَزِلُ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» . أَخْرَجَاهُ .

زَادَ مُسْلِمٌ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : «ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ ،

فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ عَنْهُ وِزْرُهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ»، قُلْتُ: ۝لَمْ مَاذَا؟ قَالَ: ۝هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ».

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَّةَ: ۝تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغِبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تَنْحَرِفُوا عَنِ الصَّرَاطِ شِمَالًا وَلَا يَمِينًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنْنَةِ نَبِيِّكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءِ».

تَأَمَّلْ كَلَامَ أَبِي الْعَالِيَّةِ هَذَا مَا أَجَلَّهُ! وَاعْرِفْ زَمَانَهُ الَّذِي يُحَدِّرُ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ، الَّتِي مَنِ اتَّبَعَهَا فَقَدْ رَغَبَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَتَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ بِالسُّنْنَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَخَوْفَهُ عَلَى أَعْلَامِ التَّابِعِينَ وَعُلَمَائِهِمْ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنْنَةِ = يَتَبَيَّنُ لَكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ۝إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۝[البَقَرَةَ: ١٣١]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ۝وَوَصَىٰ إِبْرَاهِيمَ بْنَيْهِ وَيَعْقُوبَ ۝[البَقَرَةَ: ١٣٢]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ۝وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ ۝[البَقَرَةَ: ١٣٠]، وَأَشْبَاهُ هَذِهِ الْأُصُولِ الْكِبَارِ، الَّتِي هِيَ أَصْلُ الْأُصُولِ، وَالنَّاسُ عَنْهَا فِي غَفْلَةٍ.

وَبِمَعْرِفَةِ هَذَا يَتَبَيَّنُ لَكَ مَعْنَى الْأَحَادِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ وَأَمْثَالِهَا.

وَأَمَّا الْإِنْسَانُ الَّذِي يَقْرَأُهَا وَأَشْبَاهُهَا وَهُوَ آمِنٌ مُطْمَئِنٌ أَنَّهَا لَا تَنَالُهُ، وَيَطْنَبُهَا فِي نَاسٍ كَانُوا فَبَانُوا آمِنًا مَكْرَ اللَّهِ = ۝فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَسِرُونَ ۝[الْأَعْرَافَ: ٩٩].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحَطَّ خَطَّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ حَطَّ خُطْوَطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُّلٌ؛ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، وَقَرَأَ: ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُّلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ.



بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلَامِ وَفَضْلِ الْغُرَبَاءِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوْ بِقِيَةٍ
يَهُونُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ . . .﴾ [هُودٌ: ١١٦] الْآيَةُ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوْعًا : «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيْبًا ، وَسَيَعُودُ
غَرِيْبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ وَفِيهِ : قِيلَ : وَمَنِ
الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ : «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ». وَفِيهِ رِوَايَةٌ : «الْغُرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيْثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ؛ وَفِيهِ :
«فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» .

وَلِلْتَّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيْثِ كَثِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ :
«طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُتُّونِي» .

وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ؛ فَقُلْتُ : يَا
أَبَا ثَعْلَبَةَ ! كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿يَأْتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ

لَا يَضْرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ . . . [المائدة: ١٠٥] الآية؟ قال: أما والله لقد سألت عندها خبيرا، سألت عندها رسول الله ﷺ، فقال: «بَلْ اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّىٰ إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا، وَهُوَيْ مُتَّبِعًا، وَدُنْيَا مُؤْثِرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ = فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّابِرِ، الْقَابِضُ فِيهِنَّ عَلَىٰ دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَىٰ الْجَمْرِ، لِلْعَالَمِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قلنا: مَنْ أَوْ مِنْهُمْ؟ قال: «بَلْ مِنْكُمْ». رواه أبو داود والترمذى.

وروى ابن وضاح معناؤه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ولفظه: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهَا، الْمُتَمَسِّكُ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ؛ لَهُ أَجْرٌ خَمْسِينَ مِنْكُمْ».

ثم قال: أَبْنَانَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، أَبْنَانَا أَسْدٌ، قال: أَخْبَرَنَا سُفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَسْلَمَ الْبَصْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ أَخِي الْحَسَنِ يَرْفَعُهُ، قال: «إِنَّكُمْ الْيَوْمَ عَلَىٰ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمْ تَظْهَرْ فِيهِنَّ الْسَّكْرَتَانَ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعِيشِ، وَسَتُحَوَّلُونَ عَنِ ذَلِكَ، فَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ لَهُ أَجْرٌ خَمْسِينَ»، قيل: مِنْهُمْ؟ قال: «بَلْ مِنْكُمْ».

وَلَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمَعَافِرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ حِينَ يُتَرَكُ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنْنَةِ حِينَ تُطْهَأُ». 

بَابُ التَّحْذِيرِ مِنِ الْبِدَعِ

عَنِ الْعِرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلْتُ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَدَرَفْتُ مِنْهَا الْعُيُونُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَانَهَا مَوْعِظَةً مُوَدِّعٍ فَأَوْصَنَا، قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؛ وَإِنْ تَأْمَرُ عَلَيْكُمْ عَبْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسَيَرِى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنْنَتِي، وَسُنْنَةُ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدُعَةٍ، وَكُلَّ بِدُعَةٍ ضَلَالَةٌ». قَالَ التَّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُلُّ عِبَادَةٍ لَا يَتَعَبَّدُهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَتَعَبَّدُوهَا، فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدْعُ لِلآخرِ مَقَالًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، وَحُذِّرُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ.

وَقَالَ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنَّبَانَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجِلِّسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاءِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشِينًا

مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، فَقَالَ: «أَخْرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟»، قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَجَلَسَ مَعَنَا، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّفًا فِي الْمَسْجِدِ أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا»، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: «إِنْ عِشْتَ فَسَرَّاهُ»، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلْقًا جُلُوسًا، يَتَنَظِّرُونَ الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَى، فَيَقُولُ: كَبَرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلَّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: سَبَّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً»، قَالَ: «فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟»، قَالَ: «مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انتِظَارَ رَأِيكَ»، قَالَ: «أَفَلَا أَمْرَتَهُمْ أَنْ يَعْدُوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِّنْتَ لَهُمْ أَلَا يَقُوتَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ؟»، ثُمَّ مَضَى، وَمَضَيْنَا مَعْهُ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلْقَى، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكمْ تَضْنَعُونَ؟»، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! حَصَى نَعْدُ بِهِ التَّكِيرَ وَالْتَّهْلِيلَ وَالْتَّسْبِيحَ، قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَلَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيَحْكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكَتُكُمْ! هُؤُلَاءِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ بَيْنَكُمْ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَأَنِي تُهُمْ تَنْكِسَرَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ»، قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «وَكُمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَئُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاهِرُ تَرَاقِيَّهُمْ؛ وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ يَكُونُ مِنْكُمْ»، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْتُ عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهَرَ وَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.